

الظرف من البحر الميت

« الى نوار الجبهة الشعبية »

١ - هي والبحر

كعشب السطوح أنا
كوديائك المقفرة
كوجهك لو كنت ناظورة للكروم ..
ملوحة الخد ..
سمراء ، عارية الرأس ... تجرين
تحت السماء
سمعتك قبل انحسار القيوم وقبل
خروج الظباء
وقبل تفرقتنا في المنافي وقبل رحيل
العيون
رحيلك ... لا ... لن يكون
رحيلك .. كالبحر كالشمس مثل
رحيل المطر
تعودين عبر الشرايين قبل أفول القمر
تعودين مثل الحمام الى بيتك الاخضر
الابدي

وبين جزائر هذا الزمان الفبي
تقيمين عرسالابنائك الحمر جاءوك ..
من صخر هذي الجبال الابيه
رحيلك .. لا .. لن يكون
ولن يأكل البحر اطرافك الحجرية

٢ - عن الالوان وملحفاتها

اللون الاحمر ... لا
اللون الازرق ... لا
اللون الاخضر ... لا
لست اميرا حتى اصبغ وجهي
بالالوان

طينة وجهي ،
شلالات شراييني
تنحدر وترتفع الى رأسي
الشعر النبات في جسدي في صدغي
في الساعد
فلقد أعلنت خروجي عن طاعتكم
أعلنت على رأس الشاهد
ملعون من يسمعكم
.....

هل تعرفني

اني من هذا الرمل الاصفر
اني من هذا الطين الاحمر
اني من ماء البحر الميت
فيه ولدت .. أكلت العشب ...
طهوت الاسماك
واستنشقت هواء البحر
وجبال الملح البيضاء
كانت ملهائي
غابة بلوط تلعب فيها غزلان الصحراء
كانت فرحي

اني من هذا الطين الاحمر

اني من هذا الرمل الولهان

اللون الاحمر لا

اللون الازرق لا

اللون الاخضر لا

لست اميرا حتى اصبغ وجهي بالالوان

وجهي من هذا الوطن المخمور

قلبي من هذا الزمن السكران

.....

ولكنني مثل عشب السطوح

وان جمعت ... لكنني لا ابوح

سوى للجبال التي اشعلت نارها

وللموج للرمل - يا سيدي - للتراب

كعشب السطوح

ولكنني لا ابوح

٣ - الليالي

أنتيك لو تسفمين العويل

عويل المدائن ياحلوتي

أنتيك في النوم طيفا عزيزا عليك ..

مضت سنوات عليه

ولم ير وجهي وجهك .. قلت لنفسي

أزور الاحبه

ولو في المنام ... أنتيك .. نامت

جبال الرياح

وقالت وقالت وقالت

الى مطلع الفجر وهي تقول

ولكنها استيقظت في سهيل الخيول
بكت عندها .. وحكت انها ..
قد رأت طيفه .. لم تذق لقمة في
الصباح :

تحوّل طفلا ينام وحيدا ويصحو
وحيدا ويبكي وحيدا

وتبكي الخرائب من صحوها
أنتيك في ليلة مرة .. لا اقول اسمها
وكنت أقصّ عليك حكايا المدائن
بعد الفرق

وأحكى عن الشجر المحترق

وعن قمر الشام كان محاقا

وصار زقاقا فدربا وصار طريقا

ولما بلوت الليالي رماني ...

الى جزر الموت فجرا ...

وصرت زمانا لقيطا

وقال : أعود سحبا وخمرا لكم في

المنافي

أعود لكم في عروق الصخور لكي

تستظلوا بظلي

تموتون تحيون مثل العصافير والنيل

مثل الحجارة

* * *

أذن صرت طفلا عجوزا

تذكر في لحظة - واشتهى

أذن كل شيء هنا قد مضى وانتهى

٤ - محاولة للخروج

لما وافانا البحر وهاج

ورمتنا بالزبد الابيض موجات ..

تعلو تهبط تنعس تتواري

خلف الصخر الوهاج

كنا نتسلق اعمدة الضوء البحرية

كان الموج سعيدا ... والاطفال ..

قيل لنا : ان العاصفة الرملية

سوف تجيء لكي تحرس اطراف البحر

لكن البحر ابي - والمدن اللوطية -

ضرب العاصفة الرملية بالسكين

والريح الشرقية غضبت

ورمت سفن الصيادين

فوق الشيطان الصخرية .

* * *

قالت امي : ان جزائرنا دوما خضراء

قالت لها :

بعد خروج الموتى يا سيدي
من هذي المدن الصامتة العزلاء

٥ - الموتى وحقيبة الرحيل

تقولون قد شرّقوا غربوا قبّلوا
وشمّوا رياح الشمال البعيدة
وماتوا على صخرة بين بصري وحوران
ماتوا ...

على حجر اسود مقمر عشقته النساء
بكت حوله نجمة تستفيث بكت
حوله فائنات الجزيرة
ولم يبك يوما عليه
امير الشياطين حامل الوية النار
النار ...

شارب خمر الجزيرة

لقد جئتكم - في دمي شهوة - للغناء
ولملت قبل مجيئي اليكم
خرائط للمدن الفارقات
حملت لكم من كتاب الاماني عظات
حملت لكم من جنوب الجزيرة كوفية
وعقال
ومن جبل الشام ثاجا واشعار حزن
... ومال

رايت ابي في خليج الرمال يبسع
الاسى للرمال
يفني لغزلانك الشاردات
يحوم ويصطاد وعل الجبال
وجدي ،
اذا كنتم تذكرون الذي صاغ وهج
الحروف

وباع اللغات
وفي شاطئ النيل « شفت » خدود
البنات
وقلت : اذا احمر وجه البنية هاجت
جموع الرجال
لقد قلت يا سيدي ما يقال
وما لا يقال
ولم يبق الا نقوش الخرائب والمدن
النائمات
فماذا تقول
وماذا تقول
وماذا اقول
انا اعرف البئر - ياسيدي - والفضاء

٦ - ومرت طعائهم

وكتلميذ او تلميذة
ها انذا قد املك اهذي عن وطني
واشير الى اللوح الاسود
والعالم بين يدي
وسأحكي عن وطن يا تيني في منتصف
النوم يصرخ بي :
يا مولانا ... اين القوم
قلت له : بالامس طعائهم مرت
يا وطني

حاملة عطر العذراء
نا سية جسد العذراء

٧ - عن الرفاق والآخرين - تعليقات

اذن غدروا كالغدير ...
ومرّوا مرور السواقي
اذن تركوني هنا في مدائن لوط
التي هجرت حبها
اذن صرت مثل التماثيل مثل
الصخور ... التي قد عصت ربها
- لماذا ؟

لانك كنت كثير الكلام كثير السكوت
لانك تهرب من قدر اعرج لا يموت
لان البلاء اذا عمّ
نامت عيون المدائن تحت المياه
لانك لم تعص يوما اله
- لذا ساظل هنا في المقابر ..
تحت البحار التي لا تعيش
نعم وتموت هنا قبل يوم الخروج ..
وقبل قدوم الجيوش
- اذن غدروا كالغدير ومرّوا مرور
السواقي

اذن تركوني هنا مثل راع وحيد
يحوم ويسأل فسي الصحراء عن
الطاهرة
يحوم ويسأل فسي الحراء عن
الصحراء عن ..
الطير والخبز والماء والنجمة الشاعرة
يحوم ويسأل
بادية الشام - يا سيدي - كافرة
اذن غدروا كالغدير ومرّوا مرور
السواقي
اذن تركوني هنا مثل عشب السطوح
ولكنني .. لا ابوح

٨ - قبل الخروج بقليل -

الموجة تجري خلف الموجه
وجبال المالح تذوب تذوب
وانا انظر للمدن الفرقي في البحر ..
الميت .. قاسم بالعرش
لو كل الدنيا غرقت .. ما كنت اتوب
وعواء امرأة يرتد الى جوف الارض
يفيب

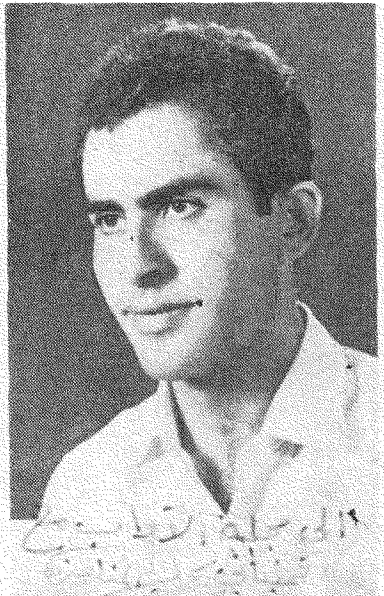
٩ - النبي الذي خرج

خرج الشاعر من منفاه
خرج الشاعر من جوف البحر
خرج الشاعر من بين الاطلال
- يا اهل الارض افيقوا -

لكن الناس هناك
سكتوا .. حتى انتصر البحر
ونجوت انا ..
وحدي كي اخبركم
ونجوت انا
وحدي
كي اخبركم

١٠ - الخروج من البحر الميت -

.....
.....
.....
.....
..... الشاعر



عزالدين المنصرة القاهرة

✦ « الخروج من البحر الميت » قصيدة
طويلة نشرت في اماكن متفرقة وهذا هو
الجزء الاخير .